الصراع الأموي الهاشمي في كتاب المقريزي
" النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم "

م.م. آلاء صافي حميدة الغزي الخضري
مديرية تربية المثنى
Alaasafi869@gmail.com

الملخص:

لقد شهدت العالم العربي قبل الاسلام صراعات عدة كان لها الاثر الاكبر في تغيير الكثير من مجرى الاحداث للجماعات التي عاصرتها ، لكن اغلب هذه الصراعات ذابت و انصهرت بمرور الايام و تعاقب السنين ، بعضها ذوبها الاسلام بعد مجيئه ، لكن الصراع الذي نشأ قبل الاسلام و لم يستطع الاسلام الحد منه و القضاء عليه بل زادت حدته بعد بعثة محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) و تبشيره بالنبوة و سيادته للعرب اجمع و العالم ، الا و هو الخلاف الاموي اتجاه الهاشميين ، لم تتمكن كل تعاليم الاسلام و مبادئه و اخلاقه الحد من نفور الامويين من الهاشميين لكونه امر استبطن حقدً و حسدً للمكانة الدينية و الاجتماعية التي نالها الهاشميين لما امتلكه بني هاشم من شرف النسب و طيب النفس و الكرم و حسن الاخلاق التي قر بها العدو قبل الصديق و كان مصداقاً لهذا الامر هو ان خصهم الله دون غيرهم بالنبوة .

الكلمات المفتاحية: (الصراع العائلي، الهاشمي، الاموي، النزاع و التخاصم).

The Umayyad-Hashemi conflict in Al-Maqrizi's book: The conflict and dispute between Umayyad and Hashim.

Alaa Safi Hamida Al-Ghazi Al-Khudari
Muthanna Education Directorate

Abstract:

The Arab world before Islam witnessed several conflicts that had the greatest impact in changing the course of many events for the groups that experienced them, but most of these conflicts dissolved and fused with the passage of days and the succession of years, some of them dissolved by Islam after its advent, but the conflict that arose before Islam and could not

Islam limits it and eliminates it, but its intensity increased after the mission of Muhammad (may God bless him and his family and grant him peace) and his preaching of the Prophethood and his supremacy over the Arabs as a whole and the world, except for the Umayyad dispute towards the Hashemites, not all the teachings of Islam, its principles and morals were able to limit The aversion of the Umayyads from the Hashemites, because it was something that entailed hatred and envy for the religious and social status that the Hashemites had gained because of the honor of lineage, kindness, generosity, and good morals that the enemy acknowledged before the friend, and it was a credibility for this matter that God singled them out for prophethood over others .

Keywords: (family conflict, Hashemi, Umayyad, conflict and dispute).

اسمه و نسبه :

هو ابو العباس تقي الدين احمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد العبيدي المقريزي ، ولد في القاهرة و توفي فيها ، لكن اصله من الشام من بعلبك تحديداً [١].

كانت ولادة في حارة برجوان سنة (٧٦٦ هـ - ١٣٦٤ م) ، و ذكر ذلك المقريزي بقوله " وكانت مصر مسقط رأسي و ملعب اترابي ، ومجمع ناسي ،ومغني عشيرتي و حاميتي ، وموطن خاصتي و عامتي" [٢]

كان اباه من المحدثين الكبار في مدينة بعلبك ، ثم سافر الى القاهرة وولى بعض المناصب القضائية [٣]

وكان جده لوالدته الشيخ "شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصائغ" كان من كبار فقهاء المذهب الحنفي ، كان بارعا في مجال اللغة و الفقه ، تولى مناصب هامة منها قضاء العسكر و افتاء دار العدل و تدريس المذهب الحنفي

فاعتنى جده بتعليمه فنشأ في بيت علم و معرفة و استفاد كثيرا من علاقات جده العلمية ، فنشأ على المذهب الحنفي بدلا من المذهب الحنبلي الذي كان اباءه عليه ، لكنه تحول للمذهب الشافعي بعد وفاة جده واستقر على هذا المذهب حتى وفاته عام ٨٤٥ هـ .

تقلد عدة وظائف في مصر و الشام منها الحسبة في كل من القاهرة و الوجه البحري ، و امامة جامع الحاكم ، وتولى الخطابة في جامع عمرو و مدرسة الناصر حسن ، ودخل الى دمشق برفقة السلطان الناصر فرج ، وتولى فيها نظر وقف البيمارستان النوري و ايضا التدريس في دار الحديث في الاشرفية و المدرسة الاقبالية ، كما ان الناصر فرج عرض عليه اثناء تواجده في الشام قضاء الشافعية ، لكنه رفض ذلك العرض[٤].

ان هذا التنوع في المناصب الادارية و العلمية كان له اثره البالغ في توسع افق المقريزي و مدارك شخصيته ،فأنعكس ذلك في كتاباته و تدريسه و خبرته و تعامله مع الناس .

لقبه :

جاء لقب المقريزي نسبة الى حارة المقارزة من حارات بعلبك في تلك الايام ، وانه هناك شبه ملحوظ بين هذه التسمية و بين لفظ (مقريزي maccaresr) وهو جهة في ايطاليا قرب روما ، ربما يدل على ان تلك الحارة البعلبكية قد كانت مسكناً للجاليات الايطالية التي وفدت للعمل في التجارة في بلاد الشرق الادني في زمن الحروب الصليبية ، فاكتسبت اسرة المقريزي هذه التسمية نتيجة حلولها بتلك الحارة [٥].

اذ انزلها جده الاعلى (ابراهيم بن محمد) ثم نزحت اسرته من بعلبك الى مصر طلباً للحياة الكريمة كما يقال انه يدعي النسب الفاطمي ومن هنا كان يعرف بالعبيدي في نسبه – اي العبيدي الحسيني ، كما ان بعض المؤرخين ذكروا ان نسب المقريزي يعود الى الفاطميين و من اشهر من قال ذلك هو صاحب المقريزي ابن حجر العسقلاني [٦].

منهج المقريزي في الكتابة :

برع المقريزي بكتابة التاريخ بصورة عامة حيث نلاحظ ان التاريخ قد تملك قلبه حتى شغف به حبا فترك عدد كبير من الكتب التاريخية ولم يسير على نسق واحد في كتابه التاريخ

من حيث السير و نقل الاحداث التاريخية بل تنوع في كتابة التاريخ و ابدع في اغلب صنوفه ، منها كتاباته في الخطط و هو نوع من كتب الجغرافية التاريخية الاقليمية الذي سبقه بها عدد من المؤلفين العرب الذي يتخصص بالكتابة عن جغرافية وتاريخ احدى البلدان العربية و الاطلاع على الطبيعية الجغرافية لتلك البلدان و تاريخها و تطور هذا النوع من الكتابات في العالم الاسلامي منها كتاب (تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ) و كتاب تاريخ دمشق ، ابن عساكر ت ٥٧١ هـ) ، حين كتب المقريزي في خطط مصر لم يكن هو الاول في كتاباته فقط سبقه عدد من العلماء العرب ممن كتب في الجغرافية التاريخية لمصر ممن ذكرهم المقريزي في كتابه و بين انهم من اوائل ماسبقوه في كتابة خطط مصر منهم (ابو عمر بن يوسف الكندي) و (القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامه القضاعي ت ٤٧٥ هـ) وغيرهم الكثيرين الذين فتحوا الباب للآخرين و المقريزي بالكتابة بهذا المجال[٧] .

كما انه جمع بين الكتابات الاجتماعية و الاقتصادية حيث ربط بين الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و التطورات السياسية التي تحدث على ارض الواقع سواء كان ذلك في العصر الذي عاشه او العصور التي سبقته

فكانت كتاباته ذات قيمة اقتصادية و اجتماعية كبيرة و من اشهر كتبه التي ضمنها الكثير من النظريات الاقتصادية هو كتاب (اغاثة الامة بكشف الغمة) الذي ضمنه الكثير من النظريات و الارآء سابقا بها عصره ، حيث عرض فيه المجاعات و الاوبئة التي عصفت بمصر مما يدل اهتمام منهجه التأريخي بالظواهر الاقتصادية[٨].

كتابه النزاع و التخاصم

ان الصراع الاموي لبني هاشم لم يكن بالامر العادي ، بل شغل اذهان و افكار المعاصرين لهم و الذين من بعدهم ، كما انه لم يكن شاغلا للعرب المسلمين فقط ، وانما كان ملهما حتى للمستشرقين الاجانب ممن درسوا تاريخ الشرق و قضاياه ، كما ان اول من ناقشه و ترجمه للالمانية هو المستشرق جرهارد فوس

كما ان المؤرخ الانكليزي (كليفورد ادموند بوزورث) كان ممن كتب و ترجم كتاب النزاع و التخاصم للانكليزية

وكان لهذا الكتاب ما يقارب خمسة مخطوطات بعضها بخط المقريزي نفسه وكان ادقها تلك التي راجعها المقريزي بنفسه قبل وفاته بأربع سنوات اي في شوال عام (٨٤١ هـ - ١٤٣٨م)واعتمد عليها المستشرق الالماني فوس و هي لاتزال محفوظة في مكتبة (لايدن) في هولندا [٩].

قبل الدخول في اهم ما جاء في هذا الكتاب لابد لنا من اثارة سؤال مهم هو :

س/ هل كان النزاع بين الامويين و الهاشميين قبل الاسلام ام النزاع بدأ مع بزوغ شمس الاسلام ؟

ج/ هناك من يرجع النزاع بين الامويين و الهاشميين الى قصص خياليه لا يستوعبها العقل ملئت بها كتب التاريخ لكنها لا تصمد امام التحليل المنطقي منها ما نقلها الطبري :" ان عبد شمس و هاشم توأمان وان احدهما ولد قبل صاحبه و اصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت عنها دم فتطير من ذلك فقيل تكون بينهما دماء "[١٠]

وايضا نقلها المقريزي مستندا عليها كأحد اسباب النزاع لكن ذلك من غير المعقول ان نبني سبب عداء هذين البيتين و غضب بني اميه على الهاشمين بسبب ولادة جديهما الغير منطقية فيكيف يمكن التفريق بينهم بالسيف و كيف نشأ العداء لدى الاجيال المتعاقبة للاسرتين .

حتى ان بوزورث في ترجمته الانكليزية للكتاب يذكر "ان صديق له نبهه الى ان هذا النوع من القصص الاسطوري المتعلق بالعداوة بين الاخوة التوائم يتوارد في الأدب الشعبي العالمي " [١١]

لكن يمكننا ان نحدد العداء بين الجانبين لاسباب اخرى خلقتها ظروف الحياة المستقبلية للاخوين .

لم تذكر كتب التاريخ ان هناك عداء فعلي ظاهر من قبل عبد شمس لاخيه هاشم اي لا لم يحدثنا التاريخ عن وقوع قتال بين الاخوين ، لكن ظهر النزاع و الاقتتال جليا بين ابنائهما

فيما بعد و استمر في الاجيال المتعاقبة ، فهذا يدل لنا بأن تطور الاحداث و تغير احوال احدهما و المكانة و الشرف الذي نالها ابناء احدهم اظهر حقد الاخرين على من نال الشرف و الحضوة .

فلا يمكن المقارنة بين ما اتسم به هاشم من الشرف و المكانة عند العرب وغير العرب قبل الإسلام وبين ماعرف عن اخيه عبد شمس لكن هذا ليس مباح للقتال لان هناك الكثر من الاخوان الذين ينال احدهم السمعة الحسنة دون الاخر دون ان يؤدي ذلك الى القتال بينهما .

فعلا لم يكن اقتتال بين الاخوين و ابنائهما قبل الاسلام ، لكن كان هناك الحسد و الغيرة لما بلغه هاشم من الحظوة دون عبد شمس و هذا الحسد من جانب امية ابن عبد شمس و ليس من عبد شمس نفسه

وهذا ماذكره المقريزي نفسه حيث قال : " وكانت المنافرة بين هاشم بن عبد مناف بن قصي و بين ابن اخيه امية بن عبد شمس بن عبد مناف و سببها ان هاشم كانت اليه الرفادة الي سنها جده قصي بن كلاب بن مره مع السقاية ، وان اخاه عبد شمس كان يسافر و قلما يقيم في مكة وكان رجلا مقلا وله ولد كثر ، وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا ، وكان يأمر بحياض من ادم فتجعل في موضع زمزم قبل ان تحفر زمزم ثم يستقي فيها من الابار التي في مكة فيشرب الحاج ، وكان يطعمهم قبل يوم التروية بيوم في مكة ويطعمهم في مكة و عرفة وكان يثرد لهم الخبز و اللحم والخبز و السمن ،والسمن و السويق ، والسويق و التمر ، و يحمل لهم الماء الى ان يتفرقوا الى بلادهم ، وكان هاشم يسمى عمرا ، واننا قيل له هاشم لهشمه الثريد في مكة وكان اول من اطعم الثريد بمكة [١٢] .

اما امية بن عبد شمس كان ذا مال فتكلف ان يفعل كما فعل هاشم فشمتت به ناس من قريش و عابوه ، فغضب ونافر هاشم على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة ، وعلى جلاء عشر سنين ، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحمق ، و خرج مع اميه ابو همهمة حبيب بن عامر ، فقال الكاهن : " والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر و ما

بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد و غائر ، لقد سبق هاشم امية الى المآثر ، اول منه و اخر ، و ابو همهمة بذلك خابر "

فأخذ هاشم الابل فنحرها واطعم من حضر ، اما اميه فخرج الى الشام فقام فيها عشر سنين .

فكانت هذه اول عداوة وقعت بين بني هاشم و بني امية [١٣] .

اقول ...

ان هذه العداوة كانت حسد و غيرة للمنزلة و الرفعة التي نالها هاشم و لم تكن هناك عداوة بينهم بلغت حد القتل و نزف الدم .

كما أنها لم تكن من عبد شمس اتجاه اخيه هاشم بل من جانب ولده امية اتجاه عمه.

ولكن بما عرف عن هاشم من حكمة في التصرف و سعة في الخلق لم يبادر ابن اخيه بالعداوة ولم يضمر له الحقد .

ولم يكن امية على قدر من السمعة الطيبة بل يذكر المقريزي انه كان "صاحب عهار" وهذا ما قاله نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب عندما تنافر اليه حرب بن اميه و عبد المطلب بن هاشم فقال :

ابوك معاهر و ابوه عف وذاد الفيل عن بلد الحرام[١٤]

اي بمعنى تجدد المنافرة بين البيتين بعد هاشم و امية ، فأنتقلت ال الابناء من بعدهم فكانت من جانب ابناء اميه ايضا و هو حرب بن امية اتجاه عبد المطلب بن هاشم و كانت للاسباب ذاتها هي عدم تحمل ابناء امية مشاهدة العزة و الحظوة التي نالها ابناء عمومتهم ابناء هاشم بفضل كرمهم و حسن تدبيرهم و حكمتهم و رجاحة عقولهم و ابتعادهم عن كل ما كان في الجاهلية من ابتذال لا تضيف للانسان من العزة و الكرامة شيء ، وتعج كتب التاريخ بأخبار كان بني امية يمارسونها في الجاهلية تنافي حتى قيم و مبادئ الانسان في تلك الحقبة و هي التي كامت سبب في نبذتهم و سوء خلقهم ، و نفرتهم العرب لقيامهم بها كتشبيت امية لأمرأة من بني زهرة

وجاوز الحد ايضا بتزويج ولده ابا عمرو من زوجته في حياته وهذا لم يصنعه العرب في الجاهلية

حيث كان هناك ما يعرف (بالمقتيون)[١٥] بالاسلام : وهم الذين كانوا في الجاهلية يتزوجون ويولدون نساء ابائهم بعد وفاة الاباء .

اما في حياة الاباء فيقول (المقريزي) : " اما ان يتزوجها في حياته (اي في حياة الاب) ويبنى عليها وهو يراه ، فان هذا لم يكن قط ، وامية جاوز هذا المعنى ولم يرضى بهذا المقدار حتى نزل عنها له و زوجها منه " [١٦]

تطور العداء بين الجانبين بعد بزوغ فجر الاسلام

فلم تقل هذا العداوة او تهن بل بلغت حد الاقتتال و تحشيد الجيوش و تأليب الاعداء اي دخلت العداوة طور جديد وهو طور المواجهة المسلحة و الاقتتال بالسيف و سيل الدم و الثأر لذلك الدم ، بدأت هذا المرحلة بعد قيام ابو القاسم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم عليه افضل الصلاة و ازكى السلام يدعوا الى النبوة و توحيد الله الواحد الاحد ، فهذا الامر الذي لم يريقه جماعة من بني امية من امثال ابو احيحه و عقبه بن ابي معيط والحكم بن ابي العاص ومروان بن الحكم وعتبة بن ربيعه ، و شبيه بن ربيعة ، و الوليد بن عتبه وصولا الى ابو سفيان صخر بن حرب و ما ادارك ما فعل قاتل النبي في بدر و احد و قائد الاحزاب الخندق و هو القائل لرسول الله بكتاب ارسله له في يوم الخندق:

" باسمك اللهم احلف باللات و العزى و اساف و نائلة و هبل ، لقد سرت اليك اريد استئصالكم فأراك قد اعتصمت بالخندق ، فكرهت لقاءنا ولك مني كيوم احد " [١٧]

اي عناد و اي شقاء لماذا الاصرار على الحرب و هو يعلم في قرارة نفسه انها النبوة و لم يعامله رسول الله بالحرب و العداوة حتى بدأها هو

كان من المفترض من بني امية ان يفرحوا بأن الله خص بني عمومتهم من الفضل الذي يغبطه عليهم الاولين و الاخرين و هي نبوة خاتم الرسل و الانبياء ، فيناصروا ابن عمهم فيسودوا بذلك العرب و العجم وهم يعلمون كل العلم ما يمتاز به بنو هاشم من صلة المودة و طيب النفس

و حسن الخلق و صلة الرحم فسيوف ينالهم من هذه النبوة و التشريف الشي الكثير الذي يجعلهم سادة العرب بالايمان و الرفعة ، لكنهم اثروا على انفسهم الا ان يسيروا في طريق مخالف للحقد الذي عمى قلوبهم قبل عيونهم غلى ابناء عمومتهم و اتخذواطريق مخالف تمام لطريق ابناء العم رغم كون طريق ابناء عمومتهم هو طريق السماء رسمه الله لنبيه محمد صلى الله عليه واله و هو منهم ، هذه ماهي الا سفاهة العقل و عثرة الحظ و سوء الطالع الذي يدفع الانسان الذي كرمه الله بالعقل ليميز بين الصالح و الطالح و اذا نجد ان هذه الفئة تعمي قلوبها حب الدنيا الفانية و الاموال و المراكز للوقوف بوجه ما شرف الله بنو عمهم و خصهم من سائر الأمم بشرف الرسالة ليكون الأعداء اللدودين لله و ذويهم.

فالحقد بلغ بأبي سفيان حد يثير اعجاب المستمع و القارئ فينقل المقريزي انه عندما فتح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مكة جاء العباس بن عبد المطلب بأبو سفيان الى النبي حيث كان ابو سفيان صديقا للعباس و نديما فدخلا على النبي فقال النبي لابي سفيان حين رأه " ويلك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله تعالى ، فقال : بأبي انت و امي ، ما اوصلك واحلمك و اكرمك والله لقد ظننت انه لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا ، فقال : يا ابا سفيان ألم يأن لك ان تعلم اني رسول الله تعالى ، فقال : بأبي انت و امي ، ما اوصلك واحلمك و اكرمك ، اما هذه ففي النفس منها شيء ، فقال له العباس : اشهد بشهادة الحق قبل ان تضرب عنقك ، فشهد و اسلم" [١٨]

هذا الكلام يبن لنا فضاعة الحقد الذي يحمله ابو سفيان على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، فهو حتى هذه اللحظة رغم انتصار النبي و علو شأن الاسلام و تطاول دولته فهو يقر للنبي و امامه بأنه لا يستطيع تقبل الرفعة و المنزلةالتي يمتع بها النبي والتي خصه الله به دون غيره وفي نفسه شيء من الاعتراف لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم)بالنبوة و هو المنصب الالهي السماوي .

فهل يمكن ان نبنى على هكذا اسلام انه صحيح ؟ هل يمكن ان نقول لمن بلغ به حقده لهذه الدرجة بأن يقول بملئ الفم بأنه لا يستطيع تقبله كنبي ؟ كيف يمكننا ان نثق بصحة اسلامه

، وما نطق التشهد الا بعد ان قال له العباس " اشهد قبل ان تضرب عنقك" اذن اصبح معلوم سبب التشهد و اعلان الاسلام قولا لا عملا ، لسانا لا قلبا .

اذن ان كانت اسلامهم بهذه الكيفية و زعيمهم بهذا المستوى فكيف تاقت نفوس ابناء ابي سفيان للوصول لخلافة رسول الله و هم لا يمتلكون اي المؤهلات التي يجب ان تتوفر بمن يتولى هذا المنصب.

و هذا ما اثاره المقريزي نفسه حيث قال سبب تأليفه لهذا الكتاب هو تعجبه من تطاول بني امية للخلافة و كيف منتهم انفسهم بذلك و هم بعيدي كل البعد عنهم

فالخلافة كما قيل و حصرها المسلمين بالوراثة او السابقة في الاسلام او الوصية وهذه الثلاثة لا يمتلك منها بني اميه شيء

ان هذه اراء ما اقرتها السقيفة وما تولد عنها وكيف اصبح كل خليفه يبرر لنفسه كيف وصل الى خلافة رسول الله ليضفي لنفسه الشرعية .

اما نحن فالخلافة عندنا ثابته هو بالتنصيب من الله و رسوله وهو ما فعله رسول الله في غدير خم في تنصيب امير المؤمنين علي عليه السلام بأمر الله تعالى

لكن اختلاف الامة من بعده و اصبح الوصول الى سدة الحكم للاقوى شأنها شأن انظمة الحكم الدنيوية رفتجرد منصب الخليفة من مركزه الديني ليصبح حاكم سياسي لا يمت لخلافة رسول الله في الارض بشيء .

يقول (المقريزي) انى لبني اميه الحصول على الخلافة و زعيمهم ابو سفيان الذي حارب النبي ص و الب عليه " واختلف في إسلامه ، فقيل انه شهد حنينا مع رسول الله صلى الله عليه [واله] وسلم " وكانت الازلام معه يستقسم بها وكان كهفا للمنافقين وانه كان في الجاهلية زنديقا "

وهو اول من طلب من الامام علي (عليه السلام) الخروج على ابا بكر بعد اغتصابه الخلاقة فكان رد الامام جريئا واضحا حيث قال : " مازلت عدو الاسلام و اهله فما ضر ذلك الاسلام و اهله شيئا " [١٩]

وهذا تصريح واضح و دليلا ثابتا اطلقه الامام علي(عليه السلام) معلنا و كاشفا زيف اسلام ابا سفيان لانحتاج بعدها الى دليلا ابد .

بل حتى غير الامام كانوا عارفين بعدم صحة اسلام ابا سفيان

نذكر مانقل عن عبد الله بن الزبير انه رأى ابو سفيان يوم اليرموك فقال : " كانت الروم اذا ظهرت قال ابو سفيان : ايه بني الاصفر فأن كشفهم المسلمون قال ابو سفيان

وبنو الاصفر الملوك ملوك الروم لم يبقى منهم مذكور "

فنقل ابن الزبير ما رآه الى والده فقال الزبير " قاتله الله يأبى الا نفاقا ، او لسنا خيرا له من بني الاصفر " (٢٠)

كما نقل المدائني بسند عن ابا هريرة قال : " حج ابو بكر و معه ابو سفيان بن حرب ، فكلم ابو بكر ابا سفيان فرفع صوته ، فقال ابي قحافة: اخفض صوتك يا ابا بكر عن ابن حرب ، فقال ابو بكر : يا ابا قحافة ان الله بنى الاسلام بيوتا كانت في الجاهلية غير مبنية ، وهدم به بيوتا كانت في الجاهلية مبنية ، و بيت ابي سفيان مما هدم " (٢١)

فيعلق المقريزي بعد هذه الحادثة قائلا : " فليت شعري بعد هذا بأي وجه يبنى بيت ابي سفيان بعدما هدمه الله تعالى" (٢٢)

وان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان قد ابعد بني اميه واخرجهم من ذوي قرباه حيث ينقل البخاري في كتاب فرض الخمس من الجامع الصحيح فقال : " حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال : مشيت انا وعثمان بن عفان الى رسول الله صلى الله عليه [واله] وسلم ، فقلنا يا رسول الله اعطيت بني المطلب و تركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه [واله]وسلم) : انما بنو المطلب و بنو هاشم شيء واحد)

حيث ان النبي لم يقسم الخمس لبني عبد شمس و بني نوفل حيث ينقل ابن اسحاق : ان " عبد شمس وهاشم و المطلب اخوة لام و امهم عاتكة بنت مرة ، و نوفل اخاهم لابيهم " (٢٣)

ويعلل المقريزي سبب ابعاد النبي لبني اميه و تقريب بنو المطلب فيقول : " اخرج بني امية من ذوي القربى مع كونهم بني ابيه عبد مناف بن قصي لما كان من عداوتهم له في دين الله عز وجل وتكذبيهم لما جاء به من النبوة و الرسالة ، وكيف جعل بني المطلب بن عبد مناف من ذوي القربى لاجل مسالمتهم له في الجاهلية وتسرعهم الى مناصرته و مؤازرتهم له"

واخرج ابو داود عن طريق محمد بن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : اخبرني جبير بن مطعم قال : " فلما كان يوم خيبر وضع رسول الله صلى الله عليه [واله]سلم سهم القربى في بني هاشم و بني المطلب و ترك بني نوفل و بني عبد شمس ، فأنطلقت انا و عثمان بن عفان حتى اتينا رسول الله صلى الله عليه [و اله] و سلم ، فقلنا : يارسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم، فما بال اخواننا بني المطلب اعطيتهم و تركتنا و قرابتنا واحدة ، فقال رسول الله صلى الله عليه [و اله] وسلم : انا و بنو المطلب لانفترق في جاهلية و لا اسلام ، وانما نحن وهم شيء واحد ، وشبك اصابعه " [٢٤]

فيطرح هنا المقريزي تساؤلا

الا وهو :

" كيف يستحق خلافة رسول الله صلى الله عليه و [اله] وسلم على امته من لم يجعل له حقا في سهم ذي القربى" ؟

"ام كيف يقيم دين الله من قاتل رسول الله صلى الله عليه و [اله] وسلم ونابذه و كايده وبذل جهده في قتله" ؟

فلا بد لنا من ان نجيب المقريزي على اسئلته هذه

جواب السؤال الاول

من قال ان بني امية تولوا الخلافة بالاستحقاق فهم لم يكن يحلموا بأن يصلوا لما وصلوا اليه ، و هم لم يكونوا خلفاء لرسول الله بل اناس سمحت لهم الظروف و مهدت لهم من كان قبلهم لتولى سدة الحكم و اسدل الستار على ما يسمى خلافة رسول الله فهم حكام دوله .

كما انهم لا يستطيعون ان يقولوا انهم تولوا الحكم عن طريق القرابة برسول الله فرسول الله قطع دابر قرابتهم بفعله عندما منعهم من الخمس و اخرجهم من قرابته ، كما انهم لا يستطيعون ان يقولوا انهم تولوا الحكم عن طريق سبق في الاسلام فاسلامهم و دخولهم للإسلام كان معروفا لدى الجميع و هم قروا بمواضع كثيرة عدم صدق اسلامهم .

اما قول المقريزي كيف يقيم دين الله من حارب الله و رسوله فالأمويين لم يدافعوا يوما عن دين الله لكي يقيموا دين الله و لم يكن همهم دين الله يوماً ، وهذا ما دار على لسان كبارهم كابي سفيان حين دخل على جمع من بني امية بعد موت عمر بن الخطاب: " تلاقفوها تلاقف الكرة فو الذي يحلف به ابو سفيان ما من جنة و لا نار "

فكلامه دليل واضح على بطلان اسلامه اولا ولم يكن معترف بوجود الله ودينه ثانيا.

و الدليل الأخر ما قاله معاوية بن ابي سفيان على منبر مسجد الكوفة و امام الملأ بعد توليه الحكم : " ما قاتلتكم لتصوموا او لتصلوا انكم لتفعلون ذلك " فهذا دليل صريح ببطلان اسلامه و لم يكن همه اقامة الدين بل كان همه و غايته تولي الحكم و السلطة

فالأمويين هم من " حاربوا عليا ، و دبروا قتل الامام الحسن (عليه السلام) بالسم، وقتلوا مسلم بن عقيل ، وقتلوا الحسين عليه السلام ، وحملوا النساء حواسر على الاقتاب ،

و حملوا الامام علي بن الحسين زين العابدين اسيرا كما يفعل بذراري المشركين ، ونقروا بالقضيب ثنايا الحسين ، فقتلوا في طف كربلاء ما قتلوا من ال عقيل و علي ، و سبقوا ذلك كله بقتل الحمزة (عليه السلام) و اكل كبده من قبل هند بنت عتبة

وقتلوا زيدا وصلبوه والقوا رأسه في عرصة الدار تنقر رأسه الدجاج ، وقتلوا يحيى بن زيد و سمو من قتله ب(ثائر مروان و ناصر الدين) ، وقتلوا يوم الحرة عون بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب "

وهم من جعلوا رسول الله دون الخليفة وختموا في اعتناق الصحابة ، وغيروا اوقات الصلاة ، ونقشوا على اكف المسلمين ، و بعضهم من شرب و اكل على منبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و وطئت المسلمات في يوم الحرة وغيرها من الجرائم من لا تعد و

لا تحصى حيث تناقلتها الالسن و المصادر و لا ينكرها ناكر فبقيت شاخصة ثابته على مرور الايام و الازمنة شاهدة على عداء هذه الاسرة على آل النبي و ذريته ليس لذنب اقترفوه الا طمعاً و حسد من الامويين للمكانة السماوية و الرسالية التي نالها هذا البيت من دون بيوتات قريش ، فهو حب الدنيا و الطمع ، وقد ارجع المقريزي في هذا الكتاب ان التنافس بين الامويين و الهاشمين على الخلافة الى العصبية القبلية الجاهلية القديمة ، واهمل جانب الاحداث المريرة و الحروب المسعرة و الشخصيات المتنافرة و التي تعد اسباباً طارئة على اشتعال هذا الخلاف و جرثومته ، حيث سار في نهجه هذا على فلسفة ابن خلدون في مقدمته [٢٥] .

الخاتمة :

وفي الختام لا يسعنا الا نقول ان سبب العداء الاموي الذي انصب على الهاشمين ليس لشيء الا لحقد انطوت عليه نفس امية اتجاه عمه "هاشم" ثم توارثته ذريته الملعونة منه اتجاه ابناء عمومتهم حسداً لمكانتهم الاجتماعية بين الناس ثم اشتعل فتيل الحقد بعد الاسلام لما خص الله الهاشمين بالكرامة ان جعل نبي أخر الزمان منهم ، فما ان استغل الامويين الظروف و ركبوا الموجة و اختلاف الناس في امرهم حتى تولوا امر المسلمين بغير حق فلم يدعوا طريقة للتخلص من الهاشميين لم يستعملوها ففتكوا بهم و بذراريهم ، لكن ابت نفوس الهاشميين الا الشرف حتى في عدائهم معهم ، فبقيت العزة و الكرامة مرافقة لبني هاشم ، و استمرت الخسة مرافقة لبني امية **الهوامش**

١- احمد ، السيد عزت ، الموسوعة العربية

٢- الحباشنة ،المقريزي و منهجه ،ص ٢٨٤ .

٣- احمد ، المصدر السابق .

٤- الحباشنة ، المصدر السابق .

٥- زيادة ، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ، ص ٧.

٦- سكينة ، الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون و المقريزي ، ص ٩٠ .

٧- الحبانشة ،المصدر السابق ، ص ٢٨٥.

٨- سكينة ، المصدر السابق ، ص١٠٠.

٩- المقريزي ، النزاع و التخاصم ، ص (٣-٤)

١٠- الطبري، تاريخ الرسل و الملوك ، ج١/ص ٥٠٤.

١١- المقريزي ، المصدر السابق ، (٣٨)

١٢- المقريزي ، المصدر السابق ، (٣٩ – ٤٠)، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ٧٦ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ / ص ٨٩ .

١٣- المقريزي ،ص ٤١ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ / ص ٦١ ، البغدادي ، المنمق ، ص ٩٩-١٠٠ ، بن حاتم الشامي ، الدر النظيم ، ص ٤٣.

١٤- المقريزي ، ص ٥٣ ، العقاد ، ابو الشهداء ، ص٢٥.

١٥- المقتيون : مقت كلمة تدل على شناءه و قبح ، ونكاح المقت كان في الجاهلية هو ان يتزوج الرجل من زوجة ابيه حيث قال تعالى في كتابه الكريم " و لاتنكحوا مانكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة و مقتا و ساء سبيلا " {النساء : ٢٢ } ، ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج ٥ / ص ٣٤٢ ؛ المصطفوي ، التحقيق في كلمات القران الكريم ، ج ١١ / ص ١٥٠.

١٦- المقريزي ، ص ٤٢ .

١٧- المقريزي ، ص ٥٥ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١/ ص١٥١.

١٨- المقريزي ، ص ٥٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ / ص٢٤٥ الحلبي ، السيرة الحلبي ، ج٣/ص ١٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢١/ ص ١٠٤.

١٩- المقريزي ، ص ٥٤

٢٠- المقريزي ، ص ٥٥.

٢١- المقريزي ، ص ٥٥ -٥٦ .

٢٢- المقريزي . ص٦٠ ،

٢٣- المقريزي ، ص ٥٥ - ٥٦.

٢٤- المقريزي ، ٦٢ ، بن قدامة ، المغني ، ج٧ / ص ٣٠٤- ٣٠٥ ، زيادة ، المصدر السابق ،ص١٤ .

المصادر و المراجع

١- ابن الاثير ، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ،تحق ابو الفداء عبدالله القاضي ،ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ج٢ .

٢- ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ، ج٥.

٣- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت ٢١٣هـ) ،تحق مصطفى السقا و اخرون، ط٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، مصر ، (١٣٧٥ هـ -١٩٥٥ م) ، ج١ .

٤- احمد ، السيد عزت ، الموسوعة العربية

٥- البغدادي ، محمد بن حبيب (ت٢٩٥هـ)، المنمق في اخبار قريش ،تحق خورشيد احمد فاروق ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٦- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، تحق سهيل زكار ج ١ .

٧- بن حاتم الشامي ،جمال الدين بن يوسف ، الدر النظيم ، ط٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ١٤٣١هـ .

٨- بن قدامه المقدسي ، موفق الدين (ت ٦٢٠هـ)، المغني ، تحق عبدالله التركي ، عبد الفتاح الحلو ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، ج ٧ .
تاريخ الامم والملوك ،ط٢، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

٩- الحباشنة ، خلدون خليل ، المقريزي و منهجه في كتابه المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار ، كلية الاداب، جامعة الزيتونة الاردنية ، الاردن ، ٢٠١٨ م .

١٠- الحلبي ، نور الدين (ت١٠٤٤هـ)،السير الحلبية ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ج٣.

١١- زيادة ، محمد مصطفى ، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

١٢- سكينة ، بويلي ، الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون و المقريزي ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، الجزائر ، ٢٠١٤- ٢٠١٥ م

الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٣- العقاد ، عباس محمود ، ابو الشهداء الحسين بن علي ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر .

١٤- المجلسي ، محمد باقر ت (١١١١هـ) ، بحار الانوار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ج ٢١.

١٥- المصطفوي ، حسن ، التحقيق في كلمات القران الكريم ، ط١ ، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي ، ١٣٩٣ هـ ، ج ١١.

١٦- المقريزي ، تقي الدين احمد ، تحق احمد مؤنس ، النزاع و التخاصم فيما بين بني امية و بني هاشم ، دار المعارف ، القاهرة .